GENÇ MÜTEFEKKİRLER DERGİSİ

JOURNAL OF YOUNG INTELLECTUALS

e-ISSN: 2718-000X

Yıl: 4, Cilt: 4, Sayı: 3

Aralık-2023

MAKALE BILGILERI

Arap Edebiyatı Standartlarında Anlatım

Narration in the Standards of Arabic Literature

السرد في مقاييس الأدب العربي

YAZAR

Dr. Adnan YUSUFOĞLU

adnanyusuf52@gmail.com

ORCİD: 0000-0003-2540-0345

Yayın Bilgisi

Yayın Türü: Araştırma Makalesi

Makale Geliş Tarihi: 12.10.2023

Makale Kabul Tarihi: 05.12.2023

Sayfa Aralığı: 846-863

الملخص

يشكل السرد فنا أدبيا شيقا من حيث تعلقه بكثير من العلوم، حيث وجد له العبور إلى كثير من العلوم المعاصرة مثل الرواية والقصة والتاريخ، ودخل في كثير من القضايا مثل الاجتماعية والسياسية والفنية، فقدم تلك العلوم بطريقة شيقة وممتعة، فرغب القراء في التزود من تلك العلوم والمعارف، كون السرد حاكى ضمائر القراء ومشاعرهم، غير أن مقايس هذا العلم بقيت مبهمة مما استدعى النظر في تقاسيمه وأنواعه وأشكاله، وقد جاء البحث ليزيل الإلتباس عن تلك التقاسيم حتى لا تتداخل فيما بينها وتكون واضحة وجلية، ومن أجل ذلك جاء البحث على فصلين اثنين وكل فصل حوى بعض المباحث، ثم ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج، وكان البحث على النمط التالي: الفصل الأول: التعاريف، وقد شملت تعريف السرد لغة واصطلاحا، وتضمنت طبيعة السرد وعلاقة السرد بالنثر والشعر، وكذلك تطرقت لأنواع السرد وأشكاله ومقوماته وأنماطه، أما الفصل الثاني جاء على تاريخ السرد وتضمنت علاقة السرد بالأدب والمجتمع، حيث أن المبحث كشف عن العلاقة الوثيقة بين الأدب والسرد وخصوصا المجتمع من حيث القضايا والمواضيع التي كانت تهم القضية الاجتماعية من قيم وعادات وتقاليد وهذا ما جعل من البحث قيمة أدبية اجتماعية وفنية، حيث فرقت بين أنماط وأشكال وأنواع ومقومات السرد التي كانت تتداخل فيما بينها عند كثير من الباحثين، فجاء البحث مفصلا وموضحا لتلك اقضايا، وجعلها واضحة وجلية.

كلمات الافتتاحية: السرد، الأدب، النثر، الشعر، الأديب، المجتمع.

ÖZET

Anlatma, roman, hikâye, tarih gibi birçok çağdaş bilime geçiş yapması, sosyal, siyasal, sanatsal konular gibi pek çok konuya girmesi nedeniyle pek çok bilimle bağlantısı açısından ilgi çekici bir edebiyat sanatı oluşturmaktadır. Bu ilimleri ilgi çekici ve zevkli bir şekilde sunmuş, böylece okuyucular bu ilimlerden öğrenmek istemiştir. Bilgi, anlatım okuyucunun vicdanını ve duygularını yansıttığı için ancak bu bilginin standartları belirsiz kalmış, bu da bölümlemelerin dikkate alınmasını gerektirmiştir. Türleri ve biçimleri.
Araştırma bu bölümlerin birbirine karışmaması, açık ve net olması için belirsizlikleri ortadan kaldırmak amacıyla yapıldı. Bu nedenle araştırma iki bölüme ayrıldı ve her bölümde bazı konular yer aldı.
Daha sonra araştırma en önemli sonuçları içeren bir sonuçla sonuçlanmış.
Araştırma şu tarzda yapılmıştır: Birinci bölüm: Tanımlar, dil ve terminolojik olarak anlatımın tanımına yer veren, anlatımın mahiyeti ve anlatımın nesir ve şiirle ilişkisine yer veren, aynı zamanda anlatım türlerine, anlatının nesir ve şiirle olan ilişkisine de değinen bir bölümdür. Biçimler, unsurlar ve kalıplar İkinci bölümde anlatının tarihi ele alınmış ve anlatının edebiyatla ilişkisine yer verilmiştir.
Ve toplum, araştırma, edebiyat ve anlatı arasındaki yakın ilişkiyi, özellikle de toplum açısından değerler, gelenekler ve gelenekler de dâhil olmak üzere sosyal meseleler için önemli olan konular ve konular açısından ortaya çıkardı.
Pek çok araştırmacıya göre birbiriyle iç içe geçmiş anlatı kalıplarını, biçimlerini, türlerini ve bileşenlerini farklılaştırdığı, dolayısıyla araştırmayı detaylandırıp bu konuları açıklığa kavuşturduğu için araştırmayı edebi, sosyal ve sanatsal değere kavuşturan da budur. Bunlar açık ve nettir.

Anahtar kelimeler: Anlatı, Edebiyat, Düzyazı, Şiir, Yazar, Toplum

ABSTRACT

Narration constitutes an interesting literary art in terms of its connection to many sciences, as it has crossed over into many contemporary sciences such as the novel, story, and history, and has entered into many issues such as social, political, and artistic issues. It presented those sciences in an interesting and enjoyable way, so readers wanted to learn from those sciences. And knowledge, because the narration reflects the consciences and feelings of the readers, but the standards of this science remained ambiguous, which necessitated consideration of its divisions, types, and forms. The research came to remove the ambiguity from those divisions so that they do not overlap with each other and are clear. For this reason, the research came in two chapters, each chapter containing some topics, then the research concluded with a conclusion that included the most important results. The research was in the following style: Chapter One: Definitions. It included the definition of narration linguistically and terminologically and included the nature of narration and the relationship of narration to prose and poetry. It also touched on the types of narration, its forms, components, and patterns. The second chapter came On the history of narration and included the relationship of narration to literature and society, as the research revealed the close relationship between literature and narration, especially society in terms of issues and topics that were of interest to the social issue of values, customs and traditions. This is what made the research of literary, social, and artistic value, as it differentiated between styles, forms, and types. The components of the narrative were overlapping with each other, according to many researchers, so the research came in detail and clarified those issues and made them clear.

Introductory Words: narrative, literature, prose, poetry, writer, and society.

المقدمة

إن جمالية الأدب العربي تتجلى في اللغة المحكاة وحسن اختيار الكلمات والعبارت وتنظيمها وكذلك طريقة تقديمها حيث يشكل السرد جمالية الكلام المتكلم من حيث التنظيم والعرض والترتيب والتقديم، ويشكل السرد مناط الأدباء والرواة في عرض مادتهم حتى تكون على أكمل وجه وأجمل شكل، ومن الطبيع أن يكون البحث قد مر بأهداف وصعوبات وقد جاءت على الشكل التالي:

أهداف البحث

هدف البحث إلى توضيح وبيان الغامض والمتداخل من أقسام وأشكال وأنماط السرد التي كانت تشكل عائقا أمام الباحثين من حيث التقسيم والتوضيح.

الصعوبات البحث

التداخل والترادف بين العبارت والمصطلحات كانت تشكل عائقا في بداية الدراسة غير أن هذه العوائق سرعان ما تبددت وتلاشت مع البحث والدراسة الجادة.

خطة البحث

بَنَتْ الدراسة من البداية على التوضيح والتقسيم الجاد في أقسام السرد وقد جاءت على الشكل التالي:

الفصل الأول: المفاهيم والمصطلحات.

المبحث الأول: تعريف السردلغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: طبيعة السرد وعلاقته بالنثر والشعر.

المبحث الثالث: أنواع السرد ومقوماته وأنماطه.

الفصل الثاني: تاريخ السرد.

المبحث الأول: علاقة الأدب بالمجتمع .

المبحث الثاني: علاقة الأديب بالمجتمع.

الخاتمة وأهم النتائج.

المصادر.

1- التمهيد

السرد أسلوب أدبي من الأساليب الأدبية التي تستخدم في كتابة القصص والروايات في اللغة العربية. يعتبر السرد جزءًا هامًا من التراث الأدبي العربي الغني والمتنوع، ويمتاز السرد العربي ببعض السمات والخصائص التي تميزه عن السرد في ثقافات أخرى، ومن هذه السمات للسرد العربي:

اهتمام باللغة والأسلوب: يعتبر الأدب العربي بشكل عام مشهورًا بجماليات اللغة والأسلوب، يتميز السرد العربي باستخدام كلمات غنية وصور متقنة لوصف الأحداث والشخصيات.

التأثير الديني والتاريخي: يظهر تأثير الثقافة والتاريخ العربي في السرد، حيث يمكن العثور على روايات وقصص تستند إلى قصص من القرآن الكريم أو الحضارة الإسلامية.

التركيز على القيم والأخلاق: غالبًا ما تحمل القصص العربية رسائل حول القيم والأخلاق الإنسانية، وتسلط الضوء على مفاهيم مثل الشجاعة، العدالة، والرحمة.

التقنيات السردية التقليدية: يشمل السرد العربي استخدام التقنيات السردية التقليدية مثل الحكاية، والتشويق، والتعدد في الأصوات السردية.

تنوع الأنواع السردية: يتنوع السرد العربي بين القصة القصيرة والرواية، ويشمل مجموعة واسعة من الأنواع الأدبية، بدءًا من الفانتازيا إلى الدراما الاجتماعية.

الاهتمام بالتفاصيل والوصف: يتميز السرد العربي بالاهتمام بالتفاصيل والوصف الدقيق، مما يساعد في إيجاد أجواء واقعية وجذابة للقارئ.

الموضوعات الاجتماعية والسياسية: تعكس بعض القصص والروايات العربية القضايا الاجتماعية والسياسية الحديثة، مما يضيف عمقًا للسرد ويجعله يعبر عن التحولات في المجتمع.

تُعد الرواية العربية والقصة القصيرة جزءًا أساسيًا من التراث الأدبي العربي، والكتّاب العرب قد أسهموا بشكل كبير في إثراء الأدب العالمي بأعمالهم المميزة.

1. المفهيم والمصطلحات

لا غنى للبحوث من التعاريف التي يقام عليها البحث من حيث التوضيح والإبانة، كون هذه التعاريف تشكل بطريقة مباشرة وغير مباشرة إلى كشف عن حقيقة العلوم وأقسامها والتميز بينها وبين العلوم الأخرى.

1.1. تعريف السرد

حتى تكون العلوم واضحة وتعرف أبعادها وماهيتها، كان ولا بد من الوقوف على تعاريفها، كون التعاريف توضح العلم وتميزه عن غيره، وتبعد الالتباس وخلط علم بعلم، وحتى تكون الدراسة لذاك العلم واضحة من حيث التقسيم والاشتمال على مباحث من حيث التعلق والتداخل، فكان حتما أن تسبق التعارف البحوث التي تتناول علما ما من العلوم، وهذا ما دفع بالبحث أن يقف على مفاهيم وتعاريف العلوم التي تقف عليها الدراسة في هذا البحث.

السرد لغة: من مادة سَرَدَ؛ وقال الزجاج (ت 311ه): السّرْد في اللغة: تقدمة شيء إلى شيء حتى يتّسق بعض إلى إثرِ بعض متتابعًا، وقال سيبويه (ت 180ه): رجل سرَنْدَي: يمضي قُدُمًا.[1] وقال طرفة (ت 569م):

حِفَافَيْه شُكّا في العَسِيبِ بِمِسْرَدِ،[2] وسردَ فلان الكتاب معناه درسه مُحكمًا مجوَّدا.[3]وسرد القرآن تابع قراءته في حدر منه.[4] قال الشماخ (ت 643م) يصف خمرًا: [من الطويل]

شَكَكْنَ بأحساءِ الذنابِ على هوى كَما تابَعت سَردَ العنانِ الخُوارزِ[5] أي تتابعن على هوى الماء[6]،قال ذو الرمة (ت 77ه): [من الطويل]

كأنَّ جُنُوبَ اللأمَةِ السَّرْدِ شَدَّها على نَفْسِهِ عبلُ الذارعينِ مُخدِرُ.[7]

قال النابغة (ت 604م): [من الكامل]

أَخذُ العُذارِي عقدهُ فَنَظمتُهُ من لؤلؤ مُتتابعٍ مُترددِ[8]

وتَسرّد دَمعهُ كَما يَتَسردُ اللؤلؤ. قال الراعي (ت 90ه): [من الطويل]

بَكتْ عَين مَن أبْكي دُموعكَ إنَّما وَشى بِكَ واشٍ مِن بَني أمِ مِسردِ.[9]

وماشٍ مِسْرِدٌ: يتابع خطاه في مشيه.[10] وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له. [11] والسَّرد اسم جامع للدروع وسائر الحَلَق وما أَشْبهها من عمل الخلق وسمي سَرْدًا لأَنه يُسْرَد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار، فيجعله على القصد وقَدْر الحاجة.[12] وتقول سرد الكتاب: قرأه بسرعة.[13]

السرد اصطلاحا: هو الكيفية التي تروى بها القصة وما تخضع له من مؤثرات.[14]

السرد في الفن الدرامي: كيفية نقل الحدث من شكله الواقعي إلى شكله الأدبي، وهي الطريقة[15] التي يتبعها الحاكي من تقديم الحدث إلى المتلقي، والسرد خطاب مغلق،[16] حيث يدخل زمن الدال (في تعارض مع الوصف)، والسرد خطاب غير منجز، وقانون السرد هو كل ما يخضع لمنطق الحكي، والتتابع في الحديث، [17]والقص الأدبي،[18] ويبيّن الدكتور

---

[1] جمال الدين مُحمد بن مكرم ابن منظور، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، د. ت)، 3/ 211- 212.

[2] طرفة بن العبد، *الديوان*، شرح مهدي مُحمد ناصر الدين. (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002)، 21.

[3] محمد بن أحمد الأزهري، *تهذيب اللغة*، تح أحمد البردوني، علي البحاوي. (القاهرة: مطابع سجل العرب، د. ت)، 12/ 357.

[4] علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده، *المحكم والمحيط الأعظم*، تح عبد الحميد الهنداوي. (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، 8/ 447.

[5] الشماخ بن ضرار الذبياني، *الديوان*، تح صلاح الدين الهادي. (مصر: دار المعارف، 1968)، 194.

[6] جار الله محمود بن عمر الزمخشري، *أساس البلاغة*، تح مُحمد باسل عيون السود. (بيروت:دار الكتب العلمية، 1998)، 1/ 449.

[7] غيلان بن عقبة ذو الرمة، *الديوان*، تح أحمد حسن بسبح. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995)، 111.

[8] زياد بن معاوية النابغة الذبياني، *الديوان*، تح عباس عبد الساتر. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، 108.

[9] عبيد بن حصين الراعي النميري، *الديوان*، تح واضح الصمد. (بيروت: دار الجيل، 1995)، 106.

[10] الزمخشري، *أساس البلاغة*، 1/ 449.

[11] إسماعيل بن حماد الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تح أحمد عطار. (بيروت: دار العلم للملايين، 1979)، 2/ 487.

[12] محب الدين مُحمد مرتضى الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح علي شيري. (بيروت، دار الفكر، 1994)، 5/ 13.

[13] أحمد مختار عمر، *معجم اللغة العربية المعاصر*. (القاهرة: عالم الكتب، 2008)، 2/ 1055.

[14] حميد لحمداني، *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*. (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991)، 45.

[15] جوزيف مشيل، *دليل الدراسات الأسلوبية*. (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات للتوزيع والنشر، 1984)، 126.

[16] عز الدين إسماعيل، *الشعر العربي المعاصر*. (بيروت: دار العودة، 1981)، 187.

[17] جبور عبد النور، *المعجم الأدبي*. (بيروت: دار العلم للملايين، 1984)، 139.

[18] سعيد علوش، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*. (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1985)، 110.

سعيد علوش أن الرواية نمط سردي، يرسم بحثا إشكاليا، يقيم حقيقة لعالم متقهقر، في تنظيم (لوكاتش) و (كولدمان)،[19] حيث لا فرق بينهما بل جزء من السرد.

ويعدّ الدكتور العناني (ت 2023م) أن السرد والقصة والرواية من جنس واحد حيث يعرفها جميعها بأنها قص حادثة واحدة أو أكثر، خيالية كانت أو حقيقية بحيث يكون معناه منصبا على النتيجة والعملية، والهدف والفعل، والبناء وإدراك البناء الخاص بالقصة، واستخدام المصطلح يدل على الاقتصار على أي تركيب يضم أي عنصرين من هذه العناصر الستة.[20]

وعلم السرد أحد التفرعات البنيوية الشكلانية كما تبلورت في دراسات كلود ليفي.[21]

وقيل: السرد(NARRATION): شكل من القول غرضه الرئيس حكاية حادثة أو أحداث، وكلمة NARRATION مشتقة من كلمة لاتينية معناها يخبر، وتسمى بالإنكليزية NARRATIVE أيضا حيث تستعمل كصفة واسم، ويظهر السرد القصصي في التاريخ، وقصص الأخبار والسير والسير الذاتية وما أشبه.[22]

2.1. طبيعة السرد وعلاقته بالنثر والشعر

إن طبيعة السرد هي التي تصنف أشكال الفعل من خلال التعبير عن الحقائق أو أوامر أو احتمالات أو رغبات، وهي التي تؤكد درجات الإثبات والتوكيد وكذلك وجهات النظر المختلفة في الأفعال.[23]

أما طبيعة السرد التاريخي، إذا كان التاريخ متعلقا بالإنسان وبالمجتمعات الإنسانية سواء كان من ناحية الفرد كما يعبر عنه ريكور (Paul Ricœur) أو من خلال المجتمع كما نوه عنه ابن خلدون (ت 808ه)، فإن هناك عناصر مشتركة بين السرد والتاريخ من خلال التكرار، والحبكة والمحاكاة،[24] فالتكرار هو: تفعيل الماضي باسم التكرار السردي الذي يعدّ تأسيس جديد لما دشن من قبل، أي إعادة حدث ماضي في قالب جديد هو السرد، أما الحبكة فهي وجه من وجوه التداخل بين السرد والتاريخ وهي: جمع ووصل الأفعال المنجزة، أي الانتقاء وترتيب الأحداث المسرودة لجعل الحكاية أو المسرود تاما، فالتاريخ لا يكسب وجوده إلا من خلال طريقته في السرد، وإن فعل متابعة السرد هو الذي يضفي على المروي وحدة عضوية، أما المحاكاة فهي تتجه نحو تماسك الحبكة، وتعزيز علاقة التاريخ بالسرد، أي تحويل حبكة الأحداث إلى قصة متماسكة.[25]

بيّن ابن خلدون في تعريفه للتاريخ بأنه سرد للأخبار، والروايات عن الأمم، وأحوال الدول في سيرهم؛ وسياساتهم، وأخلاقهم بقوله: اعلم أن فن التاريخ فن غزير المذهب جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا.[26]

فالتاريخ في نظره كتابة لأحداث وقعت، ثم ترخت لتخبر عن المعتقدات، والعادات، والتقاليد الاجتماعية المتعلقة بالدين والدنيا، وعن الأحوال، والأحداث في سير الأعلام من الأنبياء، والملوك، والأمم، والحضارات التي قاموا بها، حتى تكون فائدة لمن سمع أو قرأ عنها ممن جاء بعدهم.

ويمكن الاستخلاص مما سبق بأن السرد هو فن سرد الأحداث من خلال الزمن والمكان، وهو وسيلة فنية للتعبير عن الأفكار، والمشاعر؛ والقضايا بطريقة مثيرة وجذابة، ويستخدم هذا الفن في العديد من الأنواع الأدبية والفنية مثل الرواية، والقصة القصيرة، والفيلم، والمسلسل التلفزيوني، والمسرحية؛ والكتابة الإعلامية، والإذاعية وغيرها، وطبيعة السرد تفضي إلى التنبؤ بالأحداث والاحتمالات وكون الأحداث فيه متتابعة، وكأنها أسباب أفضت إلى نتائج ولا تخلو هذه النتائج من عنصر المفاجأة بأن تكون غير ما كان متوقعا وهذا ما يزيد السرد حماسا، ويكون السارد تقصد المفاجأة في سرده في أكثر الأحيان.

تختلف طبيعة السرد من فن لآخرى، فهناك قصص وروايات تتميز بالتشويق والإثارة، وأخرى تتميز بالتعبير عن الحياة اليومية والرومانسية، وغيرها من الأساليب والنماذج الأدبية، ومن المهم لكاتب السرد أن يستخدم العناصر الأساسية للسرد بطريقة متناغمة وفنية لإثارة اهتمام القارئ أو المشاهد وترك انطباعات عميقة لديهم، وكما يتميز السرد بأنه يتضمن عناصر الواقعية والخيال والإثارة والتشويق والدراما، ويمكن استخدام هذه العناصر لتصوير الواقع

---

[19] علوش، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*، 102.

[20] محمد عناني، *المصطلحات العربية الحديثة*. (مصر: شركة المصرية العالمية للنشر، 2003)، 59- 60.

[21] ميجان الرويلي، وسعد البازعي، *دليل الناقد الأدبي*. (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2002)، 174.

[22] إبراهيم فتحي، *معجم المصطلحات الأدبية*. (تونس: التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، 1986)، 184-185.

[23] يان مانفريد، *علم السرد مدخل إلى نظرية السرد*، ترجمة أماني أبو رحمة. (دمشق: دار نينوى، 2011)، 78.

[24] جنات بلخن، *السرد التاريخي عند بول ريكور*. (الرياض: دار الإيمان، 2014)، 33- 40.

[25] بلخن، *السرد التاريخي عند ريكور*، بالتصرف، 37- 51،.

[26] عبد الرحمن ابن خلدون، *العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، تح خليل شحادة. (بيروت: دار الفكر، 2001)، 1/ 13.

والخيال بطريقة جذابة وإيصال الرسالة المراد توصيلها بطريقة فنية، كما يتضمن السرد عدة أنماط وأشكال، مثل السرد الخطي الذي يتميز بالتسلسل الزمني للأحداث، والسرد غير الخطي الذي يستخدم الفلاش باك[27] والفلاش فوروارد[28] وغيرها من التقنيات لتصوير الأحداث بطريقة غير متسلسلة، كما يوجد أيضًا السرد المتعدد الصوتيات والذي يستخدم أكثر من شخصية لسرد الأحداث، يتضمن السرد العديد من العناصر المختلفة التي تعمل معًا لصنع مادته، بما في ذلك الشخصيات والأحداث والأماكن والزمن والأسلوب والوصف والرؤية.

الشخصيات: تمثل الشخصيات الأحداث في القصة، وهي الشخصيات التي يتم تصويرها بطريقة واضحة ومفصلة لتساعد على توضيح الموضوع المراد الحديث عنه.

الأحداث: تمثل سلسلة الأحداث المتتابعة في القصة، والتي يتم تصويرها بطريقة تبدأ من مقدمة وتنتهي بنهاية مفاجئة أو غير متوقعة.

الأماكن: تمثل الأماكن التي يجري فيها الحدث، والتي تتيح للقارئ إدراك الجو والأجواء والمكان الذي يجري فيه الحدث.

الزمن: يشير الوقت إلى الزمن الذي يجري فيه الحدث، وهذا يمكن أن يكون زمنًا محددًا مثل الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

الأسلوب: يشير الأسلوب إلى الطريقة التي يستخدمها الكاتب لسرد الأحداث وتوصيل الرسالة، ويمكن أن يكون هذا الأسلوب جذابًا ومثيرًا أو بسيطًا ومباشرًا.

الوصف: يتضمن وصف الشخصيات والأماكن والأحداث والجو والمشاعر والأحاسيس.

الرؤية: تمثل الرؤية النظرة التي يتبناها الراوي أو الشخصية تجاه الأحداث، وهي تعكس الموقف الذي يريد الكاتب أن يعبر.

وأخيرًا، يتميز السرد بأنه يتطلب مهارات خاصة للكاتب أو الروائي، مثل مهارات الخيال والإبداع والكتابة والوصف والحوار وغيرها، واستخدام هذه المهارات بشكل متقن وجذاب بأن يضع القارئ والسامع في جو من الأحداث المترابطة والمتناسبة، كون السرد عملية توصيل رسالة أو فكرة من خلال الكتابة أو الحدث.

وأرى أن طبيعة السرد تنبع من الترابط في الأحداث والتسلسل في عرضها للأحداث، بحث تشكل أحداثا متتالية من حيث العرض والزمن، أي تعتمد على التتابع والتسلسل في عرض الأخبار والتقليل من الحوار، وتكون صورة حقيقية وصادقة عن الواقع الذي تعرضه، فهو صورة التاريخ وفمه والناطق باسمه المخبر عن أحواله، ولا يمكن الفصل بين السرد والتاريخ كون السرد يأخذ أبعاده وأحداثه من التاريخ، وتكاد العناصر بينهما تكون واحدة في عرض المادة لكل منهما، بغض النظر عن دخول الأدب فيهما، فلا يمكن كتابة تاريخ بأحداثه من غير سرد ولا يمكن للسرد أن يجري الأحداث من غير تاريخ، فالترابط بينها وثيق إلى حد كبير، وقد يكون السرد عفويا بعيدا عن البلاغة كالسرد الشعبي فيكون طبيعته عفوية صادقة، وقد يكون بليغا إذا تناوله أديب أو شاعر فتكون طبيعته لا تخلو من الصنعة والتكلف في كثير من الأحيان.

ينقسم العمل الأدبي إلى قسمين أساسيين هما الشعر والنثر،[29] غير أن المتأخرين من الأدباء فصّل في هذين القسمين من حيث الأقسام والتبعية وهناك من جاء فزاد على هذين القسمين، وهذا ما يتناوله هذا المبحث من البيان في الفرقات بين الأدباء في ذلك.

ومن أولئك الدكتور حسن نعمي في محاضراته وفي صفحته على الإنترنت فرق بين السرد والنثر واعتبر السرد فنّا يقابل الشعر وليس نثرا حيث يقول: "السَّرد فنٌّ يقابل الشعر، وليس له علاقةٌ بـالنَّثر إلا من خلال جزئيةٍ يسيرةٍ، ففي كثيرٍمن الأدبيَّاتِ والبحوث الأكاديميةِ يعامل السَّرد على أنّه نثرٌ، تنبّه زكي مبارك إلى هذه المعضلة - وهو يدرس النّثرَ في القرن الرابع الهجريّ - وأدرك أنَّ هناك نثرًا فنيًا غير النّثر الذي تُكتب به العلوم والمعارف الأخرى، لكنَّ أدوات المعرفة في عصره لم توصله إلى اكتشاف مصطلح السّرد؛ الذي تأخر ظهوره في الدراسات النقدية العربية إلى بداية الثمانينيات الميلادية من القرن العشرين، ورغم ظهور مصطلح السّرد وشيوعه في الحقول الأكاديمية والثقافية إلَّا أنَّ مفهوم السّرد ظلَّ عند الأكثريَّة مطابقًا للنثر، فإذا قيل السَّرد حضر مصطلح النثر وكأنهما مترادفان، والإشكاليّة تبدأ من التصور الخاطئ عن الشعر؛ إذ يقدَّم على أنَّه وزنٌ وإيقاعٌ، وليس صورًا مجازيَّةً، ورغم أهميَةِ الموسيقى في الشعر إلَّا أنها لا تصنع منه شعرًا ما لم تتوافر فيه عناصر مهمةٌ أخرى كالخيال والمجاز والمنظور الذَّاتيّ، وما الإيقاع هنا إلا طربٌ جميلٌ، لكنَّ الشعر يكمن في الصُّورة البديعة، وليس في صوتها الموسيقيّ فحسب؛ لذلك ظهر الشعر الحرُّ ليعطي تصوُّرًا مختلفًا للتجربة الشعرية، ثم ظهرت قصيدة النثر كشكلٍ يركز على مفهوم الصورة بعيدًا عن الإيقاع، والسَّرد مصطلحٌ دالٌّ على كلّ أشكال القصص، ولأنَّ التصور العامَّ يرى أنَّ لغة القصص

---

[27] فلاش باك Flashback: تقنية أدبية لعرض الأحداث التي حدثت قبل الإجراء والأحداث الحالية.

[28] فلاش فوروارد *Flash Forward*: وهو عرض مسلسلي يدور في إطار من الخيال العلمي.

[29] رئيف خوري، *الدراسة الأدبية*. (المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي، 2020)، 57.

محصورةٌ في الملفوظ والمكتوب نثرًا، فقد أصبح النثر دالًّا عليها في التراث النقدي النَّقد المعاصر، وحتَّى بعد ظهور مصطلح السَّرد مازالت فكرة التَّرادف بين السَّرد والنَّثر قائمةً".[30]

الشعر هو الكلام المنظوم، الذي يسلك وزنا واحد من أوله إلى آخره، ولا إشكال فيه وأن السرد فن جديد كما نوه عليه الدكتور النعيمي أيضا لا إشكال فيه، غير أن قوله بأنه ليس نثرا مخالف بذلك المتقدمين والمتأخرين بذريعة أن السرد نوع يدل على أشكال القصص، وكأن النثر ما كان يدل على أشكال القصص، غير أن الذي أشكل على الدكتور النعيمي النثر الفني الذي يرتكز فيه على السجع المشحون بالصور الفنية، فإذا كان الدكتور النعيمي يرى أن الشعر حتى الموزون البعيد الصور والخيال، لا يعد شعرا، فليس من البعيد أن يفرق بين السرد والنثر، وإذا سلكنا مسلك الدكتور النعيمي بأن نفصل بين الفن الواحد من حين التقسيمات ونجعلها علما خاصا بحد ذاته، فنكون بذلك وضعنا أنفسنا أمام باب لا نهاية له بأن ندخل في تقسمات جديدة وأسماء جديدة وتخبط لا يفضي إلا إلى ما آل إليه المتقدمون، ونكون في آخر المطاف كالذي فسر الماء بعد الجهد بالماء. ثم تابع الدكتور النعيمي منطقه بحجة، حيث قال: "ومفتاح حلّ هذه الإشكاليَّة يكمن في النّظر إلى لغة السَّرد ولغة النثر، ففي اللغة تكمن الإشكاليَّة ويكمن حلُّها، وعليه، فإنَّ هناك نقطتين أساسيتين تفصل بين السَّرد والنَّثر:

أولًا: لغة السَّرد أكبر من لغة النَّثر، فلغة السَّرد نجدها في الملفوظ والمكتوب، والموزون كما في الشعر القصصيّ، مثل قصيدة وطاوي ثلاثٍ للحطيئة، وفي المرئيّ كالسينما والمسرح والدراما التلفازية، فهذه كلها أشكالٌ سرديَّةٌ تتعدَّد لغتها باختلاف وسائطها، لكنها تنتمي إلى عالم السّرد، فـالسّرد يشمل أجناسًا من خارج لغة النثر، وتصبح لغة النثر التي يُكتب بها بعض السّرد جزءًا من لغةٍ أكبر نراها في الصُّورة المرئية، وفي متون بعض القصائد بإيقاعاتها المختلفة، ومن ثمَّ فـالسّرد نوعٌ أدبيٌّ فنيٌّ لغته أكبر من لغة النثر.

ثانيًا: هناك فرقٌ جوهريٌّ آخر بين السّرد والنثر، فرغم وجود أشكالٍ سردية تكتب نثرًا كالرّواية والقصة وغيرهما، إلَّا أنَّ نوعية النثر هنا تختلف عن النُّصوص النثرية المباشرة في خطابها ككتب التاريخ أو النقد، فـالسَّرد هنا يستخدم الكلام المنثور، لكنه يعتمد المجاز والإيحاء بالأفكار وليس خطابا مباشرا ذا نزعةٍ عقلية.من هنا فـالسَّرد فنٌّ كبيرٌ يقابل الشعر، ومن ثمّ فإنَّ أيَّ قراءةٍ له خارج فضاء النص تخرجه عن طبيعته الجماليَّة، ومنظومة شعريَّة الفنون عامَّةً".[31]

فحجة الدكتور النعمي الأولى بأن السرد لغة موجودة في الملفوظ والمكتوب والمرئي، فما يضر أن النثر كان وما زال فيما ذكر من الملفوظ والمكتوب والمرئي ومَن قال أن النثر بعيد عن الملفوظ والمكتوب والمرئي وكذلك الشعر فيه الملفوظ والمكتوب والمرئي، فإذا كانت الوسائط تجعلنا نفرق بين أقسام العلم ونجعلها علوما بعيدة عن الأصل وقائمة بذاتها؛ فهذا ضرب من ضروب الاختلال بالفكر لا غير، فعلى سبيل المثال من فرق بين الشعر الحديث والشعر الموزون وسماه بغير اسم الشعر، هل كان من الممكن أن يقبله أديب أو شاعر؟ طبعا لا يكون ذلك، لأن هناك أمورا معلومة عند الجميع بالضرورة ولا يمكن تغيرها، فإن جاء عالم من المتأخرين وأقحم نفسه في هذا الباب من التفريق بين الشعر الموزون والشعر الحديث بمسميات جديدة، فيكون بذلك وضع نفسه موضع الخلاف لا غير.

وأما حجة الدكتور النعمي الثانية أن السرد لا يكون خطابا مباشرا من حيث استخدامه أسلوب السجع واعتماده على المجاز والإيحاء بالأفكار، ومن قال أن النثر كله خطاب مباشر؟ فالمتون النثرية تكتظ بالنصوص البعيدة عن الخطاب كالقصص النثرية التي تعبر عن مشاعر الكاتب، فهي لا تخلو من الإبحار بالأفكار، واستخلاصه من هاتين الحجتين اللتين تفضيان إلى النثر؛ وما خرجتا من إطار النثر بأنها تفضي إلى أنه فن غير النثر يقابل الشعر، نتيجة غير منطقية ومجانبة للصواب.

وإلى شيء من هذا القبيل والتقسيمات تطرّق طه حسين حين قال: "فتقسيم الكلام إلى شعر ونثر ليس يكفي بل يجب أن يقسم الكلام إلى شعر وخطابة وكتابة"،[32] ولو سلمنا بهذا الكلام، فهناك من سيأتي ويقول في الغد القريب: إن الكلام في العربية ينقسم إلى شعر ونثر وخطابة ورسائل وسرد وإلى مالا نهاية له، ويكون بذلك حمل الكلام مالا يتحمله.

وأخيرا يمكن القول من خلال ما عاينه الباحث أن السرد والنثر والشعر تشترك في استخدام اللغة الكتابية لصياغة النصوص والإيصال بشكل مباشر للمعلومات والأفكار. ومع ذلك، فإنها تختلف في الأسلوب والتركيز والغرض والهدف، في السرد، يتم التركيز على سرد الأحداث والأفكار بشكل متسلسل وتفصيلي واستخدام الخيال لإنشاء عالم خيالي يمكن للقارئ الانغماس فيه. ويستخدم السرد في العادة في الروايات والقصص القصيرة والحكايات والروايات الواقعية والخيالية، أما النثر فيتميز بأسلوبه البسيط والعادي والذي يستخدم لإيصال المعلومات بشكل واضح ومباشر، ويستخدم النثر في مختلف الأشكال الأدبية مثل الروايات والمقالات الصحفية والكتب العلمية والسيرة الذاتية والكتب

---

[30] النعيمي، حسن، "الفرق بين السرد والنثر"، *صحيفة مكة الإلكترونية*، https://www.makkahnews.sa/5189046.html، (2022/02/05).

[31] النعيمي، "الفرق بين السرد والنثر"، (2022/02/05).

[32] طه حسين، *من حديث الشعر والنثر*. (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012)، 41.

التاريخية وغيرها، أما الشعر، فيتم التركيز على استخدام اللغة بشكل متقن وإيصال المعنى والمشاعر بطريقة مباشرة وشاعرية، ويتميز الشعر بإيقاعه وقافيته واستخدام الصور الشاعرية والتشبيهات والاستعارات والرموز، وبالرغم من هذه الاختلافات، إلا أن السرد والنثر والشعر يمكن أن تستخدم سويًا في النص نفسه أو القصة نفسها، حيث يمكن استخدام السرد لوصف الأحداث والشخصيات واستخدام النثر لوصف الخلفية والتفاصيل والحوارات، واستخدام الشعر لإيصال المعنى والمشاعر والصور الشاعرية . ويمكن أن تكون النتيجة عملًا أدبيًا متكاملًا يستخدم العديد من الأساليب الأدبية لتحقيق الغرض المطلوب.

3.1. أنواع السرد ومقوماته

السرد ينقسم إلى ثلاثة أنواع: نصي، شفهي، بصري.

السرد النصي: هوالخطاب المكتوب الذي ينطوي على تسلسل للأحداث موجه إلى متلقي لا يشترط فيه إجادة القراءة، ويلقي الضوء على خبرة الأشخاص لنقلها إلى أشخاص آخرين.

السرد الشفهي: هو الخطاب الذي ينطوي على تسلسل للأحداث موجه إلى متلقي لا يشترط فيه إجادة القراءة، ويلقي الضوء على خبرة الأشخاص لنقلها إلى أشخاص آخرين.

السرد البصري: هو الخطاب الذي يستعين بالصور الثابتة أو المتحركة أو الفيلمية أو جميعها معا، لتقديم أحداث متسلسلة موجهة لجمهور عام عبر وسيلة بصرية، ويلقي الضوء على الأحداث أكثر من إلقائه الضوء على الخبرة.[33]

وحتى لا تختلط الأشكال والأنواع ببعضها كان من الواجب أن أبيّن أشكال السرد باعتبار العرض، وخصوصا أن الأشكال تختلف عن الأنواع في الأدب وهي:

1- الشكل المتسلسل: وهو الشكل الذي يعتمد على النمط الخطي في عرض التصوير الزمني، ويكون عرض السارد على الترتيب المتدرج للوقائع من حيث الوقوع، ويكون هذا في الغالب في السرديات اليومية من المذكرات والسرديات التاريخية ثم التي نحن في صدد دراستها، وتكون الأحداث بشكل مرتب لا يسبق حدث الآخر، ولا يتعرض للثاني إلا بعد إتمام الحدث الأول، وهو متماشي مع عناصر الخطاب السردي حيث المرور بالبداية، فالمحرك، ثم العقدة، فالحل، فالنهاية.

2- الشكل المتقطع: وهو الشكل الذي لا يعتمد على التسلسل المنطقي لعرض الأحداث من حيث وقوعها، فيتنقل من النتائج والنهاية إلى البداية، ثم ينتقل إلى حدث من الأحداث التي وقعت في البداية، بكيفية تعمق الفرق بين زمن الحكاية وزمن السرد، ويعتمد هذا الشكل في الغالب على الحذف، والاسترجاع، والقصر.

3- الشكل التناوبي: وهو الشكل الذي يقوم على التقلب بين القصص والأحداث، مع وجود عناصر مشتركة بين الشخصيات والأحداث، وهذا ما يعتمد عليه كثير من المسلسلات التلفزيونية، من التقلب في القصص، غير أن عنصر الزمن والشخصيات تكون مشتركة.[34]

إن أنواع السرد رغم تعددها إلا أن هذه الأنواع متصلة فيما بينها، فبدون الملاحظة البصرية لن تكون هناك من يتكلم عنها حتى تكون شفهية، ففي بادئ كل ذي أمر محكي هناك بصري سواء كانت رؤية قلبية أو خيالية أو حقيقية، فبعد الحدث قد يكون المروي بصري كما في الأفلام غير الناطقة، ربما تكون شفوية إذا كان المروي لا يتقن الكتابة ولا إمكانية تقديمها بصريا، فيكون المروي بصريا شفويا وإذا كان متقنا للكتابة فسيكون المروي البصري نصا كتابيا، وليس من الشرط أن يكون شفويا، ويمكن اجتماع الشفوي، والبصري كما في المسلسلات والأفلام الناطقة، ويتكون المروي نصيا قبل العرض وبذلك تكون كل الأنواع قد اشتركت في نوع واحد.

إن من دراسة السرد يتضح أنه دراسة لتاريخ ومعرفة لأحوال الأمم، والبلدان عقائدها، وعاداتها، وتقاليدها؛ وأحوال الشخاص، والأحداث التي رافقتهم سواء كانت حاضرة أو قديمة بتفاصيل دقيقة أو عابرة، وحتى يكون السر متكاملا لابد من أن تتوافر فيه مقوماته وعناصره الأساسية، تطرقت الدكتورة إيمان الزيات في مقالة لها إلى أهم مقومات النص السردي؛ وحصرته في ست مقومات وهي على الشكل التالي:

1- الشخصيات: وهي أساسه، وأصل الحكاية، وبدونها لا يوجد نصٌ بالأصل، وعادةً ما تصدر عن الأبطال أفعالٌ وسلوكياتٌ ينتج عنها الحدث الذي يبني القصة، ويُحدّد تحرك الشخوص في فصولها، ومن المعلوم أن الشخصيات تتراوح بين شخصيات أساسية وفرعية فالشخصية الأساسية وهي سنام السرد تكون شخصية من داخل المسرود أو يكون السارد هو نفسه حيث تكون الأحداث كلها أو أغلبها تتدافع وتتجاذب نحوه، أما الشخصيات الفرعية فهي في تناوب فيما يخدم المروي، وتخرج بين الحين والآخر شخصيات ثانوية تخدم في مجملها المسرود، وتغيب وتظهر بما لا تفضي أن تكون بدرجة الشخصيات الأساسية.

---

[33] عبد الله، *دور السرد النصي والبصري في تمثيل الواقع الاجتماعي*، 112.

[34] هرامة، حميد، "النص السردي"، *الألوكة الأدبية واللغوية*، https://www.alukah.net/literature_language/0/110556/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D8%AF%D9%8A/، (2022/02/07).

2- عناصر الزمان والمكان: فالنص السردي يحتاج تحديدًا لزمان القصة، ووصفًا مُفصلًا ووافيًا لهوية المكان الذي تدور فيه، ويعدّ كلًّا منهما عُنصران ضروريان؛ لتحفيز القارئ أو المستمِع للنص، أو المُشاهد لتصويره على تخيّل الأحداث والوقائع والاتصال بها. إن عنصرَي الزمن والمكان تُضفيان على المسرود صفة الواقعية في الغالب، وحتى تكون الوقائع التي تسرد ملائمة للزمن الذي يطرح فمن غير الممكن إدراج الطائرة في زمن لم تكن معروفة ولا معلومة، كون الزمن والمكان تجعل من خياله وما يقرأه أو يسمعه متوافقا، وحتى يكسب الحس عنده الواقعية والفهم بشكله الصحيح.

3- الحدث: ونقصد به واقع النص، وغالبًا ما يتشكل عبر سلسلةٍ متتابعةٍ ومنطقيةٍ من الأفعال الصادرة عن شخوص النص، والحوارات بينها، وحوارها الداخلي أو ما يُعرف بـ (المونولوج) الداخليّ، وحالاتها الانفعالية التي تزيد شعور المتلقي للحكاية بالعاطفة التي تصبغ النص كالحزن، أو الفرح، أو الغضب، أو الضحك، ويجب أن تكون الأحداث مترابطةً مع بعضها البعض لذا سُمي النص بالأصل نصًا سرديًا. إن تراتب الأحداث وتسلسلها يجعل الأفكار أيضا مترابطة بحيث لوأدت لنتائج كانت تلك النتائج متوقعة لا خارقة أحدثت من عدم، كون الأفعال في النتيجة تفضي إلى وقائع وحتى تكون الأحداث مكتسبة صفتها الواقعية كان من الأجدر أن تكون مترابطة ومتداخلة.

4- وجود هدفٍ واضحٍ للنص: فلا يوجد نصٌ سردي لا يحمل بين ثنايا كلماته هدفًا أو مغزىً واضحًا كالحديث عن قضيةٍ وطنيةٍ، أو العلاقات الاجتماعية بين الناس، أو التعبير عن حقبةٍ زمنيةٍ مُعينةٍ.

5- طبيعة أسلوب السرد أو الخطاب: ويُقصد به الطريقة التي يُحكى بها النص وتُسرد بواسطتها الحكاية وأحداثها، فهناك الأسلوب الأدبيّ، أو السياسيّ، أو الإخباريّ.

6- السارد أو الرواي: يأخذ المؤلف هذا الدور في بعض الأحيان، ويجب أن يتمتع السارد بالقدرة على التأثير، والتفاعل مع النص إضافةً إلى تميّزه بصوتٍ واضحٍ، يأسر المُستمع، وليست كلّ أساليب السرد صوتيةً؛ فهناك الروايات التي يخلق لها المؤلف راويًا مُنفصلًا عنها، ويكون راويًا حقيقيًا له علاقةٌ واقعيةٌ بالقصة، أو راويًا مُفترضًا ألصقه الكاتب في النص؛ ليُحمّله بعض آرائه التي لا يستطيع التعبير عنها بشكلٍ مُباشرٍ أحيانًا، أو للقدرة على التحرّك بشكلٍ فضفاضٍ في سرد القصة وكتابتها[35].

كما أن للسرد أنماطا تتداخل في الأشكال، وحتى تكون الصورة واضحة ولا يتم الالتباس بين الشكل والنمط كان من الواجب أن أبيّن الفرق بين الشكل والنمط.

حيث يعدّ الشكل والنمط مصطلحان مختلفان في الأدب ولهما دلالات مختلفة:

1- الشكل: يشير إلى الشكل الخارجي للنص الأدبي، وهو الهيئة الحاصلة للجسم بسبب الإحاطة،[36] ويتضمن الأشكال الشعرية والنثرية المختلفة، مثل القصيدة، والرواية، والمسرحية، والمقالة، وغيرها. وبالتالي، يمكن اعتبار الشكل على أنه الهيئة الخارجية للنص.

2- النمط: يشير إلى الأسلوب الذي يستخدمه الكاتب للتعبير عن أفكاره ومشاعره في النص الأدبي. ويمكن أن يتضمن النمط السردي والوصفي والشخصيات والحوارات وغيرها. وبالتالي، يمكن اعتبار النمط على أنه الشكل الداخلي للنص.

فالشكل يشير إلى التنظيم الخارجي للنص، بينما يشير النمط إلى الأسلوب الداخلي الذي يستخدمه الكاتب للتعبير عن محتويات النص. وعلى الرغم من أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين الشكل والنمط في النص الأدبي، فإنهما يمكن أن يكونا مستقلين عن بعضهما البعض في بعض الأحيان، حيث يمكن استخدام نمط معين في شكل مختلف من النص الأدبي، أو استخدام شكل معين مع نمط مختلف في النص نفسه، ومن هذه الأنماط:

1- النمط التحليلي أو التفسيري: وهو النمط الذي يتم فيه تحليل الأفكار والمعاني ويكون غالبًا في الأدب النقدي والفلسفي.

2- النمط الاستعراضي أو السردي: وهو النمط السردي الذي يركز على الأسلوب اللغوي والفني والإبداعي في سرد الأحداث والشخصيات.

3- النمط الدرامي أو الحواري: وهو النمط السردي الذي يعتمد على الحوار بين الشخصيات ويهدف إلى إيصال الأفكار والمشاعر والمعاني من خلال الحوارات.

4- النمط التاريخي أو الأخباري: وهو النمط الذي يتناول الأحداث والحقائق والشخصيات بطريقة سردية.

5- النمط الوصفي: وهو النمط السردي الذي يركز على وصف الشخصيات والأماكن والأحداث بشكل مفصل ودقيق، ويهدف إلى إيصال الصورة الواضحة للقارئ.

---

[35] الزيات، إيمان، "النص السردي مقوماته وعناصره، وعناصر الرواية والقصة والفرق بينهما"، *الأنطولوجيا*، https://alantologia.com/blogs/31454/، (2022/02/09).

[36] الجرجاني، معجم *التعريفات*، 110.

6- النمط المتقطع : وهو النمط الذي يعتمد على الزمن الثابتويكون هناك ترتيب منظم لأحداث النص ويكون غالبا في الوقائع التاريخية.
7- النمط المتناوب: وهو النمط الذي يطرح فيه أكثر من قصة وفي نهاية يتم دمج جميع القصص بشكل متناسب.
8- النمط الطلبي: وهو النمط الذي يكون مخصصا لتوجيه معلومات أو شيء لفيئة خاصة من الناس. [37]
9- النمط الإيحائي والتذكيري: وهو النمط السردي الذي يستخدم الأساليب الشاعرية لإيصال المعاني والأفكار بطريقة غير مباشرة وغامضة، ويعتمد فيه على الإيحاءات والرموز.
10- النمط العلمي أو الإقناعي: وهو النمط الذي يتم فيه توضيح الحقائق العلمية والتكنولوجية والطبية بطريقة سردية.
11- النمط التعليمي: وهو النمط الذي تكون غاية السد منه التعليم والتفقه وهو كثير في القرآن. [38]
تستخدم هذه الأنماط السردية بشكل مختلف في الأدب الروائي ويمكن استخدام أنماط مختلفة من السرد معا في العديد من الأعمال الأدبية لتحقيق الأثر الفني المطلوب وإيصال المعاني والأفكار بشكل أفضل للقارئ.

2. تاريخ السرد

إن الحديث عن السرد وعلم السرد حديث جديد في الساحة الأدبية ، فاشتغال الأدباء والباحثين كان ومازال منصبا على الشعر العربي، ولم يحظَ السرد بتلك الأهمية التي نالها الشعر من دراسات الباحثين وكتابات المفكرين فبقي السرد من الثانويات في الدراسة من حيث الاهتمام رغم قدمه ، وأن تجليات السرد العربي المختلفة أدرجت بصورة أو بأخرى ضمن النثر العربي، أو النثر الفني في العصر الحديث تخصيصا، ولذلك غابت خصوصية السرد، ولم يتم تناوله في ذاته، وبقيت تلك التجليات مهملة،[39] و يعدّ السرد وعلم السرديات من العلوم الإنسانية، لذا لا يمكن تحديد زمن معين لبداية هذا العلم كون هذا العلم وجد بوجود الإنسان كحالة أولية بأن كان على السرد الشفوي وتطور إلى الكتابي مع ظهور الكتابة وحتى الآن لا يوجد تاريخ دقيق لزمن الأول لظهور الكتابة.[40]
Sîn-lēqi-unninniحتى عند غير العرب عندما نتطرق للسرد يتراءى لنا الأساطير القديمة ومؤلفوها، مثل سن لقي أونيني ، التي عاشت الألف الثانية قبل الميلاد، وعلى يده اكتمل الهيكل Gilgamesh، وظهور ملحمة كلكاميش التي ترجع mahabharata صاحب المهابهارتا Vyasaالسردي للملحمة، وكذلك من قبله الحكيم الهندي فياسا الذي صاغ الهيكل السردي لإلياذة وأوديسة Homerosللقرن الثامن قبل الميلاد، وكذلك الشاعر اليوناني هومروس King ، قرابة القرن الثامن قبل الميلاد، وكذلك يضاف إلى هذه الملاحم ملحمة الملك جيسار الصينية odyssey وغيرها من الملاحم.[41] Manas وملحمة الشاهنامه الفارسية وملحمة ماناس القرغيزية Gesar
عدم ظهور حد كل نوع من أنواع السرد وتحديد أبعاده ودراسته وتفريقه عن غيره أدى إلى عدم الإقرار ببعض الأنواع واضمحلالها في أنواع أخرى، فذهب بذلك مكانها وتلاشت في مقام غيرها، وهذا ما نوه عنه سعيد يقطين في السرد العربي: "إن عدم التوازن في معالجة الأنواع السردية المختلفة يعود أساسا إلى القاعدة المرتهن إليها في الاعتراف ببعض الأنواع، وتجاهل بعضها الآخر".[42]
إذا أمكن القول إن السرد رغم وجوده في الساحة الأدبية والعلمية ومنذ العصور المتقدمة غير أنه بحد ذاته لم يكن له حضور ومشاهدة حقيقية بالاسم والحد كما هو معروف في يومنا وبالحد الذي ارتسم له في هذا الزمن، فمن المسلمات به عند التفكير في تاريخه سيختلط الأمر كله ببعضه كونه لم يكن حاضرا حقيقة بما هو معروف في يومنا هذا، وبهذا التوضيح فمن الأجدر ومن الإنصاف تسمية الحدود وتحديد الحدود من وقت الدراسة به من حيث حده وأبعاده وأشكاله، عندها يمكن بحق أن يكون الوضوح قد زال عنه ولم يكن الحديث عن تاريخه ضربا من الخيال والفرضيات التي لا تفضي غالبا إلى الدقة والحقيقة، وهذا ماأفضى إليه الدكتور سعيد يقطين بقوله: "لا يمكن لأدب أي أمة من الأمم أن يكون رافدا من روافد وحدتها الثقافية والحضارية ما لم يتم الوعي به تاريخيا، وما لم يتشكل تاريخه الخاص الذي يرصد مجمل تحولاته، ويصل بين مجموع حلقاته، ويرصد مراحل تشكله وتطوره لأنه بذلك يغدو بمثابة الذاكرة الجماعية المنظمة والمؤطرة، وتاريخ الأدب بهذا المعنى يصبح قريبا من الموسوعة الخاصة بثقافة مجتمع ما والتي تتسع لمختلف أنماط الحياة الثقافية والعقلية، فتكون بذلك الموئل الذي نبحث فيه عن مكونات ثقافية تختص بالمجتمع

---

[37] محمود، دينا، "أنماط النصوص ومؤشراتها"، المرسال، https://www.almrsal.com/post/901725، (2022/03/11).
[38] سعيد يقطين، *السرد العربي أنواع وأنماط*. (الرباط: دار الأمان، 2022)، 100.
[39] سعيد يقطين، *السرد العربي مفاهيم وتجليات*. (الرباط: دار الأمان، 2012)، 75- 77.
[40] محمد زيدان، *البنية السردية في النص الشعري*. (مصر: الأمل للطباعة والنشر، 2004)، 15.
[41] عبد الله إبراهيم، *أعراف الكتابة السردية*. (بيروت: مؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2019)، 50.
[42] يقطين، *السرد العربي مفاهيم وتجليات*، 77.

في تشكيله وصيرورته، لذلك لا غرو أن نجد الوعي بالكتابة في تاريخ الأدب العربي يتحقق في مستهل هذا القرن مع بداية الإحساس بضرورة إعادة تشكيل الهوية العربية على أساس جديدة مع ما يعرف بعصر النهضة".[43]

فما فائدة وجود علم باسم علم آخر أو في طيات علم آخر لم يفصل عنه ولم يتطرق الحديث إليه لعدة قرون وما أن بدأت الدراسات الجدية عنه وعرف حدوده وأبعاده، حتى قام بعض الأدباء بإعادته إلى عصور غابرة وزمن لم يتطرق له أحد لا من قريب ولا من بعيد لا في اسمه ولا في حده وأبعاده وأقسامه، فإذا كان من الإنصاف إسناد القول إلى صاحبه وإسناد الفعل إلى فاعله فمن باب أولى إسناد العلم إلى زمانه حتى تكون الأمور واضحة وبعيدة عن الالتباس، وليس من العيب في لغة ولا في أمة أن تكون دراسة علم من العلوم فيها متأخرا فذلك عائد إلى ثقافة الأمة و ظروفها الفكرية والاجتماعية، فكثير من الأمم تأخرت عن ركب الحضارة بسبب الحروب وغياب الأمن فيها، فما أن استقر الأمن فيها حتى عادت والتحقت بالركب وربما سابقت غيرها في التقدم، وبناء على ما أوضحت فإنه من الإنصاف أن نقول إن السرد العربي قديم قدم الأدب العربي ولم يكن في زمنه القديم معروفا بالاسم الذي ندرسه في زماننا ولكنه كان عاما ومعروفا بأسماء أخرى غير السرد؛ كالقصة والحكاية والأسطورة والأخبار والسير، وغير ذلك. أما زمن الدراسة بالسرد العربي فليس بعيدا بل هو متآخ مع عصر النهضة في البلاد العربية، حيث أصبح التوجه إليه جديا والدراسات في أبعاده وأشكاله شذيا، ويمكن القول مما سبق أن السرد في الأدب العربي مرّ بعدة مراحل وهي:

المرحلة الجاهلية: وهي المرحلة التي كانت الكتابة فيها نادرة ومقتصرة في الغالب على الشعر العربي، والذي كان ينتخب فيه قصيدة من عدة قصائد لتكون هي صاحبة الحظ وتكتب وتعلق على جدار الكعبة، حيث كان الشعر هو النوع الأساسي للسرد العربي، لقد نشأت المرويات السردية العربية وسط منظومة شفاهية من الإرسال والتلقي،[44]حيث لم يكن مفهوم السرد حاضرا بلفظه في هذا العصر ولكن الشعر العربي كان حافلا بكثير من الروايات السردية كسرد امرئ القيس لقصة حبه لابنة عمه، وكذلك معلقة عمرو بن كلثوم التي وصفت الحياة في الصحراء، حيث كان الشعر في ذلك الوقت بمثابة توثيق للأحداث الجارية والمثيرة.

المرحلة الإسلامية الأولى: وفي هذه المرحلة بدأ العرب في تعزيز الكتابة النثرية والشعرية ، حيث دونت الرسائل والمواعظ، وكانت بمثابة الانطلاقة الأولى للسرد النثري، غير أن مفهوم السرد كان غائبا ومندرجا في طيات الفنون النثرية والشعرية.

المرحلة الأموية: وفي هذه المرحلة أصبح السرد يأخذ مجرى روائيا مع ظهور كتب السير لابن اسحاق (ت 151ه) وابن هشام (ت 213ه)حيث سرد فيها أحداثا تاريخية لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قصص الإسرائيليات فيها واضحا وجليا، وتطور فن الرسائل على يد عبد الحميد الكاتب (ت 132ه)،[45]وكانت رسائله تحمل كثير من الأسلوب السردي كرسالته إلى أهله وهو منهزم مع مروان بن مُحمد الأموي (ت 132ه) في المحنة التي قتل فيها مع مروان على يد العباسيين، رغم ذلك لم يطفُ عنصر السرد إلى الوجود في ذلك العصر وكان غائبا في طيات فنون أخرى.

المرحلة العباسية: وفي هذا الزمن كان التطور ظاهرا في السرديات والفنون السردية، فقد ظهرت القصص والحكايات الأدبية بشكل فني وأكثر تنوعا، حيث طغى العنصر البلاغي على القصص والصور والوصف، وفي هذا العصر كان السرد متبعا في القصص والحكايات والروايات الشعرية والتي كانت تتناول مواضيع وأحداث متعددة من الأساطير، والأحاديث، والقصص الدينية؛ والشعبية، والتاريخية، وكان تأثر العرب واضحا بالعنصر الفارسي والتركي والهندي،[46] فظهر القصاصون والقصص الشعبية ومن ذلك حكايات ألف ليلة وليلة التي تعتبر من أشهر الأعمال السردية في التراث العربي، وتتضمن الكثير من القصص والحكايات والأساطير التاريخية.

المرحلة العثمانية: وفي هذا العصر تغير شكل السرد وتنوع وظهرت القصص الشعبية بشكل واضح وجلي على الساحة الأدبية، والروايات العرفانية، والأدب القصصي الواقعي والتراثي الديني، حيث تناول المواضيع بأسلوب سهل وجذاب مما جعل الأعمال تعرض بشكل جميل ومشوق[47] وهو الذي جعله يحظى بشعبية في ذلك الوقت، ومن ذلك كتاب ريحانة الألباب لشهاب الدين الخفاجي (ت 1069ه)، وهو في دقة الخريدة لعماد الدين الأصفهاني، قوي العبارة انقادت على يديه فنون البلاغة انقيادا خلابا.

المرحلة الحديثة: بدأت هذه المرحلة في أواخر القرن التاسع عشر، حيث شهد السرد العربي تطورًا وتحولات كبيرة، حيث بدأت الرواية تنتشر في العالم العربي وتم إصدار العديد من الأعمال الأدبية الروائية، وقدم الروائيون

---

[43] يقطين، *السرد العربي مفاهيم وتجليات*، 79.

[44] إبراهيم عبد الله، *السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي*. (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1992)، 12.

[45] شوقي ضيف، *الفن ومذاهبه في النثر العربي*. (القاهرة: دار المعارف، 1983)، 99- 110.

[46] ضيف، *الفن ومذاهبه في النثر العربي*، 123- 127.

[47] عمر موسى باشا، *تاريخ الأدب العربي العصر العثماني*. (دمشق: دار الفكر، 1989)، 647- 648.

والقصاصون خلال هذا القرن أعمالًا أثرت على الأدب العربي وأحدثت تحولات جذرية في الشكل والمضمون، تناول السرد في العصر الحديث الكثير من الموضوعات والقضايا المتعلقة بالحياة الحديثة والتي تتغير بسرعة كبيرة، مما جعل السرد يتميز بالتنوع والاختلاف.[48] يعدّ السرد في الزمن الحديث أحد أشكال الأدب الحديث؛ وهو عملية تصوير أحداث متتابعة تتم في الزمن الحالي أو المستقبل، وتعتمد الروايات الحديثة على الحكاية والقصة لتسليط الضوء على العالم الحديث، وتتناول القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والتكنولوجية والاقتصادية والبيئية، وتتميز الروايات الحديثة بأسلوبها السريع والمباشر، وتتناول العلاقات الإنسانية والتحديات التي يواجهها البشر في العالم الحديث، ويمكن القول إن السرد في الزمن الحديث يعكس الحياة الحديثة بشكل دقيق ويوضح تأثير التغيرات الحديثة على الإنسان والمجتمع، ولذلك فهو يشكل جزءًا هامًا من الأدب الحديث و يعدّ مرآة للواقع الذي نعيشه.

1.2. العلاقة بين الأدب والمجتمع

إن الأدب الذي يتحفنا بكل جديد وكل مؤنس وجميل ويدخل في أعماق النفوس ويعبر منها إلى الأزقة والنوادي والجماعات واللقاءات، ويسير بلطف أحيانا وأحيانا يجري كالسيل الجارف جامعا بين السكنات والحركات واصفا الأشكال والعلاقات متناولا الدقائق واللحظات يخطو بخطى الناس وسائرا كالظل للأشخاص واصفا ما نشعر به وما نهم به بدقة كأنه الحقيقة، كل مواضيعه متعلقة بالإنسان ومحيطه متناول قضاياه وأعماله معبرا عن سلوكياته ومحصيا لأنفاسه، يتناوله من كل الجوانب الشعورية والفكرية وكأنه المرآة لحاله وشكله، يعبر عما يعجز عنه الإنسان أن يعبر عنه بحركاته، دقائقه عجيبة وأوصافه خارقة مدهشة عباراته رصينة رقيقة وشديدة، كلماته متينة وثيقة، كلما ابتعدت أو قربت فما هي إلا رؤية للحياة الاجتماعية، وهذا ما عبر عنه الدكتور عبد الله العرفج في علم اجتماع الأدب بقوله: "والحقيقة أن معظم الأعمال الأدبية مهما كانت موغلة في الخيال ومغرقة في الذاتية فهي محملة بدلالات اجتماعية وسياسية وفكرية، تعكس على نحو ما واقع مجتمع الفرد".[49]

فالأدب ما هو إلا مرآة للمجتمع والحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية،[50] بكل ما تناوله من مواضيع سواء موغلة في الخيال أو الذات فهي في النهاية صورة تعكس الواقع الاجتماعي، ويرى العرفج أن اعتبار الأدب مرآة للواقع يمكن أن تفهم على عدة أوجه ومن خلالها تعرف العلاقة بين الأدب والمجتمع: "باعتبار الأدب مرآة عاكسة للواقع أو تعكس الواقع، يمكن أن تفهم على عدة أوجه ومن خلالها يتضح شكل أو طبيعة العلاقة بين الأدب والمجتمع؛ فالوجه الأول للعلاقة بين الأدب والمجتمع هو ما أشير إليه آنفا أو ما سماه أحد الدارسين الطريقة الكلاسيكية المعهودة التي تبحث باستمرار عن علاقة مباشرة بين مضمون النص والواقع، ويرى أنصار هذه المدرسة أن نجاح العمل الأدبي يتحقق في مدى دقة تصويره ونسخه للواقع وكأن الأديب مصور فوتوغرافي أو مجرد ناقل أمين لجانب من جوانب الحياة الاجتماعية، شاع هذا الفهم لدى الواقعيين خصوصا الواقعية الاشتراكية التي فهمت الأدب على أنه مجرد انعكاس تابع ومتأثر بما يحدث في المجتمع خصوصا في النسق الاقتصادي؛ وهي علاقة انعكاسية آلية ميكانيكية ومباشرة فكان معيار الأدب لديهم هو مدى إخلاصه في رسم الواقع ووضعه في الاعتبار".[51]

هناك أوجه يمكن من خلالها رصد الطبيعة الجامعة بين الأدب والمجتمع من خلال الوجوه التالية: الوجه الأول وهو علاقة مباشرة بين الواقع والنص، وأنصار هذا القول يرون أن نجاح العمل الأدبي كامن من وراء التصوير الدقيق للواقع فالأديب يعدّ مصورا وناقلا للواقع الاجتماعي، تبنت هذه النظرية أصحاب الواقعية الاشتراكية حيث اعتبروا الأدب مرآة الواقع الاجتماعي والناطق برسمها وحالها، غير أن هذه النظرية لم تكن متوافقة مع رأي جولدمان Goldman الذي خالف هذه النظرية واعتبرها انعكاسا سطحيا بسيطا ولا يشترط التطابق التام بين الواقع الاجتماعي والأدب : "أما الوجه أو الشكل الثاني للعلاقة بين الأدب والمجتمع حسب الأدبيات الاجتماعية والنقدية فيتمثل في التماثل بين بنيتين إحداهما داخل العمل الأدبي والأخرى خارجه، قد تكونان ظاهرتين يسهل العثور عليهما أو كامنتين تحتاجان لمزيد من الغوص في أعماق النص للوصول إليها، هذا التماثل عادة لا يكون بين مضمون كل منهما، أي أنهما قد تكونان غير متشابهتين في الظاهر، بمعنى ألا نرى الواقع الحقيقي مرسوما بدقة أو منسوخا كما هو، وإنما يتحقق التماثل بين البنى العميقة لكليهما من خلال النظرة للوجود أو ما أسماه جولدمان (رؤية العالم) التي يمكن اكتشافها من خلال المزاوجة في النظر بين بنية العمل الأدبي المتميز؛ أي الذي يمتلك رؤية متماسكة عن العالم وبنية الواقع الاجتماعي الذي يعبر عنه بعمل متميز لكاتب منتم لطبقة أو جماعة معينة تمتلك رؤية للعالم خاصة بها، هذا التوجه في النظر إلى العلاقة بين الأدب والمجتمع يقر بوجود علاقة تماثلية بين الأدب والمجتمع، ولكنه لا يراها في التمثيل المباشر أو الانعكاسي السطحي البسيط، كما لا يشترط التطابق التام بينهما، وفي ذلك إثبات للعلاقة التفاعلية

---

[48] مسعود العطوي، *الأدب العربي الحديث*. (طبعة إلكترونية: شبكة الألوكة، 2009)، 144.

[49] عبد الله العرفج، *علم اجتماع الأدب*. (الرياض: دار المجلة العربية، 2019)، 7.

[50] هادي شعلان البطحاوي ، *مرجعيات الفكر السردي الحديث*. (عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع)، 2016، 217.

[51] العرفج، *علم اجتماع الأدب*، 40.

بين التجربة الأدبية والتجربة الاجتماعية بغض النظر عن التجربتين، هذا الرابط غير المباشر بين عالم النص الأدبي والعالم الواقعي المعيش من خلال وسائط(كالأيديولوجيا) و(رؤية العالم) والقول بالتماثل والموازنة بين البنى الأدبية والبنى الاجتماعية، حدا ببعض النقاد إلى نعت ذلك بأنه هو الآخر تسليم بمقولة الانعكاس، ذلك أن الفصل بين عالمين يفترض تداخلهما؛ عالم النص والعالم الاجتماعي إنما هو وجه من أوجه المحاكاة مكتسيا ثوبا مغايرا قليلا".[52]

فالوجه الثاني والذي قال به جولدمان يعتمد على التشابه بين البنيتين الداخلة في العمل الأدبي والأخرى خارجه وهو لا يعتمد التشابه الظاهري بين الأدب والواقع بالقدر الذي يعتمد على التشابه الضمني والذي سماه برؤية العالم،[53] وهو بذلك يتطرق للعمل الأدبي المتماسك الصادر من أديب ممتلك رؤية للعالم الخاصة بها، وهذا التشابه يستند إلى التماثل بين البنى فيهما وإن كان يشبه إلى شيء ما الانعكاس إلا أنه لا يمثله تماما؛ كونها تعتمد على العنصر الضمني الذي لا يدركه إلا الأديب المرهف الذي يغوص في الأدب والمجتمع بنظرية ضمنية غير السطحية العابرة والتي يدركها كل شخص، وقد ينظر الأديب بنظرة تكون فريدة بأن لا يرى الواقع كما هو، ولا ينظر إلى التشابه الضمني أيضا بل تكون له نظرة فريدة مغايرة تماما لما ينظر إليه الباقون؛ بحيث تكون المرآة التي ينظر من خلالها إلى المجتمع والواقع مشوهة، فتكون الصورة مشوهة بعيدة عن الواقع الذي نراه؛ بحيث يرى الكاتب ما لا نراه، أو يرى ما نراه ولكن من زاوية مشوهة تعكس الواقع من تلك الزاوية؛ وذلك من خلال الوجه الثالث للعلاقة بين الأدب والمجتمع لا يأتي من الانعكاس المباشر الواضح حيث تكون الصورة في مرآة العمل الأدبي كما هي في الواقع، ولا من التماثل بين بنيتين إحداهما وعي الجماعة أو المجموعة الاجتماعية ونظرتها للعالم، والأخرى كامنة في العمل الأدبي، بل تتحقق العلاقة من خلال انحيازات يقوم بها كاتب النص تتمثل في جزئيات مختارة من الواقع؛ فالصورة في المرآة هنا مغايرة أو غير مطابقة لما هي عليه في الواقع الاجتماعي، ويرجع ذلك لطبيعة المرآة ذاتها فقد تكون (معتمة أو مشروخة) بحيث تعطي صورة مشوهة أحيانا كما يرى ماشيري الذي مع كونه يقر بأسبقية لينين وريادته في صياغة مفهوم الانعكاس أو المرآوية، إلا أنه يحاول أن يعيد صياغة المفهوم صياغة جديدة، وذلك بكشف الطبيعة الانتخابية للمرآة فهي لا تعكس كلية الواقع الاجتماعي، وإنما تعكس جزئيات متناثرة تختارها، بطريقة ليست عشوائية، بل بطريقة انتخابية خاصة مميزة للمرآة، فهو ينفي أن يكون العمل الأدبي انعكاسا آليا لصورة المجتمع، ويعتمد على أن هناك قصورا في عملية نسخ الواقع الناتج عن طبيعة المرآة التي بقدر ما تعبر بما تعكسه، تعبر بما لا تعكس في الوقت نفسه، حيث تغيب بعض الصور والتعبيرات، فتكون مهمة الناقد إظهار تلك الصور الغائبة التي لا تعكسها أو تشوهها المرآة، وبرغم من هذه النظرة المحرفة للانعكاسية من قبل ماشيري ما حدا بناقد كبير مثل تيري إيجلتون Terry Eagleton إلى القول: "إنه لم يعد انعكاسيا لكونه يرى أن الفن يكمن في تشويه الواقع لا في محاكاته، إلا أن باحثا مرموقا مثل أبي ديب يراه انعكاسيا على نحو ما، مادام مولعا بالانعكاسات والبحث عنها سواء كانت المرآة مصقولة أو مشوهة".[54]

رغم غرابة نظرية ماشيري فهناك من وقف معه في نظرته، وبالمقابل هناك من رفض هذه النظرة باعتبارها لا تصور المجتمع تصويرا كاملا[55] وحقيقيا وإن كانت نظرته تنظر من الزاوية المشوهة كالذي يتصيد هفوات المجتمع وحدها دون النظر إلى النقاط الإيجابية فيه، وهذا ما أكده إيجلتون بقوله: "ومهما حاول أصحاب هذا التيار (يقصد الانعكاسية) التخلص من مفهوم الانعكاسية، واستعارة المرآة المشوهة (الفن مرآة الواقع) بتصوير مرآة منحرفة أو مشوهة (بيير ماشيري) ومن ثم رفض استعارة المرآة بالواقع، أو لكون المرآة التي يتصورنها مصنوعة من بلور فائق الصفاء أو فقير مبقع، ذلك أن عملهم يصدر جوهريا عن اهتمامات تكوينية وعن ولع باكتشاف الجذور والانعكاسات".[56]

ورغم تبني إيجلتون لمفهوم انعكاسية الفن إلا أنه لا يرى أن المفهوم يعود بفائدة كبيرة على ماهو عليه الواقع حقيقة، فالكل يبتغي إيجاد مصطلح يكون شاملا وتاما، ويكون بديلا عن مصطلح الانعكاسية، والمحاولات التي سلطت الضوء على مصطلحات مغايرة هي الأخرى كانت ناقصة، ولا تؤدي الفائدة المرجوة بتمامها، ذكر الدكتور العرفج بادرة قام به العوفي في دراسته عن القصة المغربية القصيرة بأنه استعمل مصطلح الإحالة والإرجاء بدلا من مصطلح الانعكاس بقوله: "نجد العوفي يتحفظ هو الآخر على العلاقة الانعكاسية أو الانعكاس، رغم تسليمه بالارتباط الوثيق بين الأدب والمجتمع ، ولذلك فهو يقول بـ (الإحالة) و(الإرجاء) إلى شكل ما للواقع بدل الانعكاس، ولكن يتساءل عن مدى وعمق ذلك الإرجاء ويتبنى بهذا الخصوص مصطلحي (الإرجاع الكثيف) وهو الإرجاع غير المباشر، و(الإرجاع الشفاف)

---

[52] العرفج، *علم اجتماع الأدب*، 41.

[53] لوسيان غولدمان، وجاك دوبوا، ويون باسكاوي، جان دوفينو، وجاك لينهارت، ور. هيندلس، *البنيوية التكوينية والنقد الأدبي*، ترجمة محمد سبيلا. (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1986) ، 24.

[54] العرفج، *علم اجتماع الأدب*، 41.

[55] محمد صابر عبيد، *النظرية النقدية القراءة المنهج التشكيل الأجناسي*. (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2015)، 38.

[56] العرفج، *علم اجتماع الأدب*، 41- 42.

وهو الإرجاع المباشر حيث يتحدد كل منهما بمدى سعة المسافة المتروكة بين النص والواقع أو المرجح الاجتماعي، وتلعب اللغة دورا كبيرا في تأسيس هذه المسافة ، فإذا كانت المسافة شاسعة وملتبسة فالإرجاع يكون كثيفا، وإذا كانت قريبة واضحة يكون الإرجاع شفافا، وعلى ذلك فإن مصطلح الإرجاء أكثر مرونة وقابلية للإشارة للواقع أو المرجع الاجتماعي دون قولبته في شكل معين، مع الاحتفاظ للنص الأدبي بتفرده وتميزه، في حين يوحي مفهوم الانعكاس بنمطية العلاقة بين النص والواقع، وفي ذلك محو وإلغاء للنص، ولذلك فهو يتحدث عن (مقاربة) النص للواقع الاجتماعي وليس عكسه".[57]

فرغم اقتناع العرفج بمصطلح العوفي إلا أن الكتب والدراسات مازالت تتبنى مصطلح الانعكاسية كونه حتى الآن هو الطاغي على الفن، كون النظام الثقافي يحكم نظام الأدبي فلا المظاهر الخارجية تنفصل عن العمل الأدبي ولا العمل الأدبي منغلق دون التأثر بالعوامل الخارجية،[58] إلا أن الحقيقة وما أراه أن مصطلح الانعكاسية هو الأفضل حتى الآن، نوه العرفج إلى ذلك بقوله: "ورغم كثرة التحفظات التي تكاد تصل إلى درجة الرفض لمفهوم الانعكاس، كوصف للعلاقة المتحققة بين الأدب والمجتمع ودوره في تفسير وتحليل الظاهرة الأدبية، فالكتب والدراسات النقدية مازالت تزخر بتغيرات أو أفعال تعبر عن الانعكاس مثل: تصور، تعكس، تجسد، تعبر...إلخ، بل إن بعض النقاد يقعون عند التطبيق فيما يرفضونه عند التنظير، نظرا لتغلغل هذا المفهوم وارتباطه بدراسات النقد الأدبي خصوصا عند دراسة الرواية".[59]

فمصطلح الانعكاس هو الطاغي رغم التحفظات كونه هو المستوفي لغرض محاكاة الواقع حتى الآن، وعدم وجود مصطلح بديل يحاكي الواقع، وحتى الذين لا يقبلون هذا المصطلح يقعون في استعماله كون الواقع فرضه وليس لتغلغله، فالأديب يقف بعض الأحيان مسلما بما فرضته الظروف والمعطيات، وإن قدم بمصطلحات جديدة لتكون بديلة عن المصطلحات المتعارف عليها، لذا تراه يعود ويستعمل المصطلح بفعل شعوري أو غير شعوري، وتكون الصورة واقعية ومطابقة للواقع كلما كانت العلاقة صادقة بين الأديب والواقع الذي يحاكيه، فالعلاقة بين الأديب والمجتمع علاقة متبادلة، فكما أن المجتمع يفرض عليه متغيرات ويتأثر ويؤثر فيه، كذلك الأديب المبدع يؤثر في المجتمع، مما يخلق بين الأديب والمجتمع في بعض الأحيان حالة من التوتر والتضارب، نجد الأديب نفسه ليس دائما على وهذا ما نوه به العرفج بقوله: "أو وفاق مع المجتمع، بل في الغالب نجد العلاقة بينهما متوترة وإشكالية؛ فالأديب أو الفنان عموما بتركيبته الذهنية والنفسية والعاطفية والمعرفية يقف ضد كل ما هو آن مصلحي، ومع ما يعتقد أنها قيم إنسانية مطلقة ويرى أن هذه القيم الإنسانية غير متحققة في الواقع الاجتماعي، في الوقت الذي يرى أنها يجب أن تسود، فهو مع القيم ضد المصالح فهو كالبطل الإشكالي".[60]

2.2.علاقة الأديب بالمجتمع

الأديب هو الناطق باسم مجتمعه خصوصا إذا كان الأديب ابن البيئة التي يتحدث عنها حيث نجد التلاحم ظاهرا في كتاباته، فهو يتناول قضايا مجتمعه بطرق شتى فأحيانا يسرد قضايا مجتمعه عرضا دون الوقوف على نقدها أو تصحيحها، وأحيانا يعرض القضايا وينقدها، فالعلاقة بين الأديب والمجتمع تعتبر علاقة متبادلة ومتأثرة بعوامل كثيرة. فالأديب يعكس في أعماله الأدبية حالة المجتمع الذي يعيش فيه،[61] ويسعى لتسليط الضوء على قضاياه ومشاكله وتحدياته. وبالمقابل، يتأثر الأديب بالمجتمع الذي ينتمي إليه وبالثقافة والتقاليد والعادات التي يتبناها، على سبيل المثال، يمكن للأديب أن يستخدم أعماله الأدبية لنقد المجتمع وما يجري فيه، أو لتحفيز المجتمع على العمل لتحقيق التغيير. وفي الوقت نفسه، قد يجد الأديب الإلهام في تجارب المجتمع وقصصه، ويستخدمها لصياغة قصصه ورواياته، بالإضافة إلى ذلك، حيث يعدّ الكاتب نفسه المصلح والمناقض لمفاهيم المجتمع الرديئة حيث يكون كالثائر على المفاهيم والعادات والقيم الفاسدة، لذلك يكون في الغالب غير متصالح مع مجتمعه، أو مع القوى السياسية التي تحكم البلاد، وهذا ليس بالضرورة أن يكون الأديب متشائما ينقل السلبيات والمغالطات في المجتمع والواقع وقد يكون الكاتب ناقلا للوضع دون النقد. إن شيئا من القصور يعتري النظرة التي تقصر الأدب على الناحية الجمالية وخلق المتعة، أو يطلق أحيانا عليه مدرسة الفن للفن، أو الشكلانية التي تدرس العلاقات وتركيب الدوال داخل العمل الأدبي فقط ، وإهمال المداولات الواقعية، كما يعتري تلك التي تبالغ في إسناد أدوار اجتماعية كبرى للأدب بحيث تجعله يقف وراء كثير من التغيرات الكبرى، فمن المتواتر في الأدبيات علم الاجتماع أن هناك تفاعلات اجتماعية معينة تتداخل فيما يشبه القوانين التاريخية لتكون ما يسمى بالتغير الاجتماعي، الذي لا يقدر الأديب أن يتدخل لإحداثه أو التحكم في مساره،

---

[57] العرفج، *علم اجتماع الأدب*، 44.
[58] سعد البازغي، *ميجان الرويلي، دليل الناقد العربي*. (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2022)، 75.
[59] العرفج، *علم اجتماع الأدب*، 44.
[60] العرفج، *علم اجتماع الأدب*، 47.
[61] فايز ترحيني، *الدراما والمذاهب الأدبية*. (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1988)، 205.

وهذا لا يعني بطبيعة الحال أن الأديب مجرد مستقبل سلبي يتقبل بإذعان ما تحدثه الأيام من آثار مختلفة، فالأديب قد يعارض ، وقد يحتج.[62]

إن الأديب يمكن أن يلعب دورًا هامًا في تشكيل وتوجيه ثقافة المجتمع والمساهمة في تحقيق التغيير الاجتماعي. يستخدم الأديب أدوات الأدب والرواية والشعر للتعبير عن الحرية والعدالة وحقوق الإنسان وغيرها من القضايا الاجتماعية الهامة، بشكل عام، يمكن القول أن العلاقة بين الأديب والمجتمع هي علاقة متبادلة ومتأثرة، حيث يتأثر الأديب بالمجتمع والمجتمع يتأثر بأعمال الأديب ومساهمته في تشكيل ثقافته وتوجيه تفكيره، والعماد من أولئك الكتاب الذين تلاحمت نفوسهم في الواقع الذي عاشه فتراه يسرد الوقائع بدقة متناهية لكل ما هو حادث فيها ومعترض على أحداث وقعت من جراء الحكم أو الفتن أو الحروب أو الاختلاط الذي حصل بين أقوام مختلفين في الفكر والعقيدة، فصور لنا تلك الوقائع بأدبه الرفيع، اتبع العماد في عرضه للوقائع الأسلوب السجعي الذي يُشكل على كثير من الباحثين استخلاص مادته المبتغية لأن أسلوب العماد كثيرا ما ينسي الباحث ما يبحث عنه ويبتغيه لغلبة الأسلوب السجعي على النص عنده، واعتماده على الوصف الفسيح الرحب، فلا تكاد تجد عبارة أو جملة إلا وقدمها العماد مصحوبة بصورة وتمثيل، غير أنه رغم اعتماده على السجع في عرض المادة لم يفقد صفة الواقعية في وصف المجتمع والزمن الذي عاينه.

[62] العرفج، *علم اجتماع الأدب*، 48.

المصادر

إبراهيم عبد الله، ***السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي***. (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1992).
إبراهيم فتحي، ***معجم المصطلحات الأدبية***. (تونس: التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، 1986).
أحمد مختار عمر، ***معجم اللغة العربية المعاصر***. (القاهرة: عالم الكتب، 2008).
إسماعيل بن حماد الجوهري، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تح أحمد عطار. (بيروت: دار العلم للملايين، 1979).
جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ***أساس البلاغة***، تح مُحمد باسل عيون السود. (بيروت:دار الكتب العلمية، 1998).
جبور عبد النور، ***المعجم الأدبي***. (بيروت: دار العلم للملايين، 1984).
جمال الدين مُحمد بن مكرم ابن منظور، ***لسان العرب***. (بيروت: دار صادر، د. ت).
جنات بلخن، ***السرد التاريخي عند بول ريكور***. (الرياض: دار الإيمان، 2014).
جوزيف مشيل، ***دليل الدراسات الأسلوبية***. (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات للتوزيع والنشر، 1984).
حميد لحمداني، ***بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي***. (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991).
رئيف خوري، ***الدراسة الأدبية***. (المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي، 2020).
زياد بن معاوية النابغة الذبياني، ***الديوان***، تح عباس عبد الساتر. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996).
سعد البازغي، ميجان الرويلي، ***دليل الناقد العربي***. (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2022).
سعيد علوش، ***معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة***. (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1985).
سعيد يقطين، ***السرد العربي أنواع وأنماط***. (الرباط: دار الأمان، 2022).
سعيد يقطين، ***السرد العربي مفاهيم وتجليات***. (الرباط: دار الأمان، 2012).
الشماخ بن ضرار الذبياني، ***الديوان***، تح صلاح الدين الهادي. (مصر: دار المعارف، 1968).
شوقي ضيف، ***الفن ومذاهبه في النثر العربي***. (القاهرة: دار المعارف، 1983).
طرفة بن العبد، ***الديوان***، شرح مهدي مُحمد ناصر الدين. (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002).
طه حسين، ***من حديث الشعر والنثر***. (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012).
عبد الرحمن ابن خلدون، ***العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر***، تح خليل شحادة. (بيروت: دار الفكر، 2001).
عبد الله إبراهيم، ***أعراف الكتابة السردية***. (بيروت: مؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2019).
عبد الله العرفج، ***علم اجتماع الأدب***. (الرياض: دار المجلة العربية، 2019).
عبيد بن حصين الراعي النميري، ***الديوان***، تح واضح الصمد. (بيروت: دار الجيل، 1995).
عز الدين إسماعيل، ***الشعر العربي المعاصر***. (بيروت: دار العودة، 1981).
علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده، ***المحكم والمحيط الأعظم***، تح عبد الحميد الهنداوي. (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000).
عمر موسى باشا، ***تاريخ الأدب العربي العصر العثماني***. (دمشق: دار الفكر، 1989).
غيلان بن عقبة ذو الرمة، ***الديوان***، تح أحمد حسن بسبج. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995).
فايز ترحيني، ***الدراما والمذاهب الأدبية***. (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1988).
لوسيان غولدمان، وجاك دوبوا، ويون باسكاوي، جان دوفينو، وجاك لينهارت، ور. هيندلس، ***البنيوية التكوينية والنقد الأدبي***، ترجمة محمد سبيلا. (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1986).
محب الدين مُحمد مرتضى الزبيدي، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، تح علي شيري. (بيروت، دار الفكر، 1994).
محمد بن أحمد الأزهري، ***تهذيب اللغة***، تح أحمد البردوني، علي البحاوي. (القاهرة: مطابع سجل العرب، د. ت).
محمد زيدان، ***البنية السردية في النص الشعري***. (مصر: الأمل للطباعة والنشر، 2004).
محمد صابر عبيد، ***النظرية النقدية القراءة المنهج التشكيل الأجناسي***. (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2015).
محمد عناني، ***المصطلحات العربية الحديثة***. (مصر: شركة المصرية العالمية للنشر، 2003).
مسعود العطوي، ***الأدب العربي الحديث***. (طبعة إلكترونية: شبكة الألوكة، 2009).
ميجان الرويلي، وسعد البازعي، ***دليل الناقد الأدبي***. (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2002).
هادي شعلان البطحاوي ، ***مرجعيات الفكر السردي الحديث***. (عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع).

المواقع الإلكترونية
الزيات، إيمان، "***النص السردي مقوماته وعناصره، وعناصر الرواية والقصة والفرق بينهما***"، الأنطولوجيا، https://alantologia.com/blogs/31454/.
محمود، دينا، "***أنماط النصوص ومؤشراتها***"، المرسال، https://www.almrsal.com/post/901725.
النعيمي، حسن، "***الفرق بين السرد والنثر***"، صحيفة مكة الإلكترونية، https://www.makkahnews.sa/5189046.html.
هرامة، حميد، "النص السردي"، الألوكة الأدبية واللغوية، https://www.alukah.net/literature_language/0/110556/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D8%AF%D9%8A/.
يان مانفريد، ***علم السرد مدخل إلى نظرية السرد***، ترجمة أماني أبو رحمة. (دمشق: دار نينوى، 2011).